مجلة فصل الخطاب Journal of Faslo el-khitab
ISSN: 1071-2335/ E-ISSN: 2602-5922/ Legal Deposit N°: 2012-1759
مجلد 11، عدد رقم: 03، سبتمبر 2022، صص: 07 - 24
تاريخ الاستلام (2021/06/24) تاريخ القبول (2022/09/24) تاريخ النشر (2022/09/30)

# حجاجية الصورة البلاغية عند أرسطو
# الاستعارة نموذجا

# Argumentative rhetorical Image according to Aristotle
# Metaphor as model

علي عشيش[1]، أبو بكر بوقرين[2]

[1] عمار ثليجي. الأغواط، (الجزائر): Achichedct@gmail.com

[2] عمار ثليجي. الأغواط، (الجزائر): aboubakeur03@gmail.com

**ملخص:**

أجمعت عديدُ الأبحاث الحديثة والدراسات المعاصرة على ربطِ البلاغة الغربية القديمة بالبلاغة الحديثة وبخاصة في مباحث علم البيان-الصّور البلاغية- القائمة على الإقناعِ والحِجَاج، إذ تؤكدُ على أنّ اليونانيين هم من رسموا خطط بلاغة الإقناع وهيكَلوا قواعدها بدءا من السّفسطائيين وصولا إلى أرسطو الذي يعد المؤسس الفعلي لها-عند أغلب الباحثين- بالنظر إلى الأبحاث التي قدمها في هذا المجال، كما ساهمَ بشكل فعّال في تقنينِ هذا العلم وبسط قواعدهِ ووضع لبناته الأولى، وجعل من الصورة البلاغية مسألة غاية في الأهمية قصد تأسيس خطابته القائمة على الإقناع وبناء الأسس الخاصة بها، فقد بيّن قدرتها الحجاجية في الخطاب ودورها في تحقيق الإقناع، مخلصا إياها من وظيفتها النمطية القائمة على الإمتاع.

**كلمات مفتاحية:** بلاغة الإقناع، الخطابة، الحجاج، الصّورة البلاغية، الاستعارة

**Summary:**

Many modern researches and contemporary studies have unanimously agreed on linking ancient Western rhetoric with modern ones, especially in the investigations of rhetoric–rhetorical images –based on persuasion and arguments, asserting that the Greeks were the ones who drew the plans for the rhetoric of persuasion and structured its rules, starting from

المؤلف المرسل: علي عشيش، الإيميل: Achichedct@gmail.com

the Sophists to Aristotle, its actual founder according to most researchers. Referring to the research he presented in this field, as he effectively contributed to the rationing of this science, simplifying its rules and laying its first building blocks, he made the rhetorical image a very important issue in order to establish his discourse based on persuasion and build its foundations. In fact, he showed its argumentative ability in discourse and its role in achieving persuasion, summarizing it from its typical function based on enjoyment.

**Keywords:** rhetorics of persuasion , discourse, rhetoric , arguments, rhetorical image, metaphor

**.مقدمة:**

ارتبطَ الحجاجُ بالإنسان منذ أن خلقه الله سبحانه وتعالى جرّاء الأحداث التي يتعرض لها في حياته، ما يتطلبُ منه اللجوء إلى آلية الحجاج بغرض الدفاع أو الإقناع أو الاستمالة أو غير ذلك حسب الموقف، فيستعين بما يملكُ من قدرات عقلية ومؤهلات ذهنية وقدرة كلامية وبراعة حجاجية في سبيل ذلك.

والمتتبع لتاريخِ الحجاج ودارسُ بلاغة الإقناع يجد أنّ فعل المحاججة والإقناع كان منذ بلوغ الإنسان الوعي والإدراك، لكنه لم يظهر للعيان كعلم قائم بذاته، إلى غاية ظهور الإشارات الأولى عند الهنود واليونان، أين كانت تجرى المناظرات الكلامية والجدالات، مما عجل ببسط قواعده وتقنين أصوله.

كما تُشير جلُّ الدّراسات وتؤكد على أنّ اليونانيين هم من رسموا خطط بلاغة الإقناع بدءا من السّفسطائيين وصولا إلى **أرسطو** الذي يعد المؤسس الفعلي له-عند أغلب الباحثين- بالنظر إلى الأبحاث التي قدمها في هذا المجال، أما المطلعُ على كتبه يدركُ يقينا بدوره الفعال في سبيل تأسيس هذا العلم وبسط قواعده ووضع لبناته الأولى.

وتعد **الصورة البلاغية** إحدى أهم المسائل التي تَعرض إليها في سبيل تأسيسه لخطابته، وبنى عليها أسسها، فقد قام بإخراجها من وظيفتها النمطية القائمة على الشّعرية الإمتاعية وتبيان قدراتها الحجاجية الإقناعية، وبيّن مدى أهميتها في تحقيق غاية الإقناع.

وبناءً على هذا نطرح الإشكال التالي؛ ما مدى تحقيق الصّورة البلاغية للإقناع؟ وعلام اعتمد أرسطو في تبيان القدرة الحجاجية للاستعارة؟

وللإجابة عن هذا الإشكال اتبعت **المنهج الوصفي** القائم على التحليل والتركيب، كون الموضوع يتناول قضية بلاغية ولا يخلُ من التحليل والتركيب، بالإضافة إلى **المنهج التاريخي** المناسب لتتبع الظّاهرة البلاغية عند الغرب قديما، **بهدف** رصد التطورات التاريخية لهذه الظاهرة وتبيان الآليات الحجاجية للصورة البلاغية المعتمدة في بلاغة أرسطو.

**01. بلاغة الإقناع عند اليونان:**

تُعتبرُ بلاغة الإقناع مُنطلق البلاغة القديمة وسمتها المميزة، حيث انبثقت من رحِم الفلسفة والجدل، وغطت مناحي الحياة في المجتمع اليوناني، ومنحت القول سلطة وقوّة.[1]

ظهرت **البلاغة الإقناعيةُ** باليُونان، وأذنت الحضارة الغربية القديمة بميلادها نظرا للظروف التي عاشتها، حيث نشأت عند الغرب من دعاوي **الملكية**، وذلك بسبب ترحيل السّكان ونفيهم من **صقلية** من طرف الطّاغيتين **يلونGelon وهييرون Hieron من** أجل تعمير **سراكوزا** وتقسيم الأراضي على المرتزقة ممّا تسبب في إسقاطه بانتفاضة ديموقراطية، ممّا عجّل برجوع الأهالي إلى مناطقهم، فكانت الدّعاوي لتغيير النّمط المعتمد في حقوق الملكية، وتعيين لجان تحكيم شعبية كبرى، وهذه اللّجان تمثل عملها في تقييم الشّخص الماثل أمامهم أهو فصيحٌ أم لا من أجل الإقناع، **فالفصاحة** المازجة بين **الديموقراطي والغوغائي**، بين **القضائي والسياسي-الاستشاري**- سُرعان ما تأسست مثل **موضوع تعليميٍّ**، هكذا كانت نشأة بلاغة الإقناع في اليونان إبان القرن الخامس قبل الميلاد.[2]

غير أنّها مرت أثناء تعليميتها بمراحل، «فشكلت مجهودات **السّفسطائيين** اللّبنات الأولى في هذا الفنّ، حيث وضع **كوراكس Corax (ق5ق.م)** مصنفا تحدث فيه عن قواعد التّرتيب، وتناول مسألة الاحتمال التي توسع فيها تلميذه **تسياس Tisias (ق5ق.م)**، لتأتي بعد ذلك إضافات **أفلاطون(375ق.م)**المنتقدة للخطَابة السّفسطائية، إلا أنّ المصنفات الإغريقية والتي سيستمر حضورها حتى العصر الحديث، هي مصنفات **أرسطو(323ق.م)**خاصة كتاب **الخطابة**.[3]»

إنَّ الظّروفَ التي نشأَت فيها البلاغة الغربية تميزت بالخلاف والنّزاع، فبرزت الديمقراطية من خلال الاحتكام إلى اللّجان التحكيمية، ممّا جعلها **بلاغة تعليمية معيارية محضة**، هدفها تزويد المتكلم -بمختلف مستوياته- بآليات وأدوات من أجل الإقناع، وما يمكنُ تمييزه من خلالِ القول الأخير هو المحطّات التّاريخية التي مرّت عليها البلاغة الغربية القديمة، إذ تمثلت فيما يلي:

- **مرحلةُ السّفسطائين:** وقد شكّلت البدايات الأولى لبلاغة الإقناع.
- **مرحَلَة أفلاطـون:** وتميّزت بانتقادها للتّشكلات الأولى **لبلاغة السّفسطائيين**.
- **مَرحلةُ أرسطـو**: مثّلت المرحلة الحاسمة والهامّة في تاريخ البلاغة الإغريقية، لما شهدته من ضبطٍ دقيقٍ وعلميّ لشروط الخطابة وبلاغة الإقناع.

**01.01.بلاغة الإقناع عند أرسطو:**

إنّ الإرهاصات الأولية والدّراسات السابقة لعلم الخطابة لدى السّفسطائيين وأفلاطون قد هيّأت الأرضية لأرسطو للانطلاق في بسط قواعدها، حيثُ «لم يكن غريبًا أن تَتَهيأ لبلاغة الإقناع شُروط النّضج داخل النّسَق المعرفي الأرسطي، فقد استنبطَ المعلم الأول بشكلٍ نقديّ عميق الإسهامات السّابقة عليه

إسهامات السّفسطائيين وأفلاطون وحولها، بإضافاته الواسعة وأبحاثه المستقصية في أنماط القول الإغريقي إلى قواعد جامعة ومبادئ منظمة.[4] »

كما أجمعت عديدُ الدّراسات والأبحاث على أنّ أرسطو يعدُّ **المؤّسس الفعلي للخطابة**، بالنّظر إلى المؤلفات التي قدّمها في هذا المجال، «وتمثلت في الأورغانون الحجاجي الأرسطي الذي يتشكلُ من ثلاثة مصنفات:

أ- المواضع: Topiques

ب- التّبكيتات السّفسطائية: Les réfutationsSophistiques

ت- الخطابة: Rhétorique.[5] »

لقد قدّم أرسطو في هذه الكتب بلاغة إقناع مُغايرة لما جاء عند السّابقين في خِضَم جداله لهم، «وفي قرار هذه الكتب الثّلاثة جدلٌ كان صريحًا حينًا وخفيّا حينًا آخر، جدلٌ كان مع أفلاطون في مسائل ومع الخطباء السّفسطائيين في مسائل أخرى، ففي **كتاب المواضع** تغيير - في التّصور- للمجال الذي أراد أفلاطون أن يجعل فيه الجدل وتغيير للوضع الذي أراده في نسق بناء المعرفة، وفي **كتاب التّبكيتات السّفسطائية** كشف عن صور الاستدلال في الحجاج السّفسطائي، وفتح لبابٍ في البحث جديد يتمثّلُ في دراسة آليات المغالطة في الحجاج، وفي **كتاب الخطابة** إرساءٌ لصناعة خطابةٍ تختلفُ عمّا تصورهُ أستاذه من مبدأ لبنائها كما تختلفُ عمّا كانَ دارجا من سنّة التأليف فيها.[6] »

لقد كان أرسطو أحد تلامذة أفلاطون، ومن مؤيديه في معارضته لخطابة السّفسطائيين، ولكن بالرّغم من تأثره بآرائه إلا أنّه خالفه في عديد القضايا ودعا إلى خطابة مغايرة، « فأفلاطون ناصبَ السّفسطائيين العداء، وسنرى أنّ **أرسطو قد تأثر بآراء شيخه** في كثيرٍ من الأحيان، وخرجَ عليها في قليلها خروجا ألحقه بالسّفسطائية الذين أنكر عليهم منهجهم وتفكيرهم، سارَ أرسطو مع أفكار أفلاطون حتّى كشف عن -القياس-والشّكل- في المنطق فترك الطّريقة الجدلية الحوارية التي تعلمها من الشّيخين قبله، وألّف في الخطابة وخلصها من سلطة الفلسفة ومن سلطة الأخلاق أيضا.[7] »

معارضة أرسطو **لبلاغة السّفسطائيين** كانت نتيجة ربطهم للخطابة بالظّن والاحتمال، وحصرهم للبلاغة في إفحام الخصوم بحق أو بزيف، فكان همهم الوحيد هو التّكسب من وراء هذه البلاغة« فقد كانوا يعلمون شباب أثينا من طُرُقِ الإحسان في الخطابة وما درّبوهم عليه من الغلبة على الخصوم، بحقّ أو بغير حقّ، بل لقد درّبوهم كيف يزيفون الحق ويقبحونه، وكيف يزينون الباطل ويحسنونه.[8] »

أما **أفلاطون** فقد اهتم بالخطابة الفلسفية مما جعل أرسطو يسعى جاهداً لتأسيس **خطابة مستقلة**، «وهكذا إذن كان دور أرسطو هو إخراجُ الخطابة والبلاغة من هذه الأزمة من خلالِ الموازنة بين الطّرحين السّفسطائي والأفلاطوني.[9] »

ورغم محاولة أرسطو في جعل الخطابة مستقلة، ومعارضته لخطابة السّفسطائيين إلا أنّنا نجدُه يحتفظُ ببعض الأفكار التي أتوا بها، هذا ما يجعلنا ما نُؤكدُ على أن **البلاغة الأرسطية** لم تنطلق من عدم، وليست بعلم مستقل عن السابقين، فكانت بعض التوافقات وبعض الاختلافات في سبيل تأسيسها، غير أنّها في الأخير شهدت استقلالا تامّا عمّا جاء به السّابقون، ويؤكد هذا أحد الباحثين بقوله؛« فقد دخلت البلاغة في نقاش جدلي قوي مع كل من البلاغتين الأفلاطونية(الأستاذ) والسّفسطائية (الخصوم)، وعلى الرّغمِ من أنّ الأرسطية اتخذت لنفسها مسَارًا تحليليًا جديدًا، إلا أنّها احتفظت من كلتا البلاغتين ببعض المكونات البنائية، وخاصة من بلاغة الأستاذ أفلاطون.[10] »

وبناءً على ما سبقَ يمكنُنا أن نجعلَ آراء أرسطو في منحيين:

- منحى ردّ فيه على السّفسطائيين.
- منحى آخر عارض فيه بعض أفكار أستاذه أفلاطون.

**02.01.خطابة أرسطو:**

من المتعارف عليه في البحث العلمي أنّهُ لكلّ علمٍ إرهاصات ودراسات سابقة، **فعلم الخطابة** هو الآخر لم يشذ عن القاعدة، وكان أرسطو ممن اطلعوا على أبحاث سابقيه في مجال الخطابة، ورغمَ انتقاده لهم إلا أنّه استندَ على أفكارهم في عديد القضايا، إذ دعم بعضها وفنّدَ البعض الآخر، واستحدثَ أفكارا أخرى جديدة لم تطرح من قبل، ويؤكد هذا أحد الباحثين بقوله؛ «من كلّ أولئك نرى أن كتاب الخطابة من أصح الكتب التي وصلت إلينا عن أرسطو والتي لا يتطلعُ إليها الشّك إذا نسبت إليه، (...)، فإنه وإن كان متأثرا بأفكار شيوخه سقراط وأفلاطون وبأفكار السّفسطائيين الذين تصدى لهم، إلا أنّ شخصيته بارزة وواضحة فيما كتب، فقد قرأ أفكارهم وزيّف كثيرا منها، وأقام على القليل الذي بقيَ هيكل كتابه، وقد كسا هذا الهيكل العظمى باللحم، ونفخ فيه كثيرا من حيويته، حتى أبرزه في مظهره الجديد المخترع، وظهر كأنه المؤلف الأول لتلك المادة البلاغية.[11] »

هذا ما يؤكد لنا بأنّ كتاب الخطابة لأرسطو لم يقم من العدم، وإنّما هو تتمة لأبحاث سابقيه، لكن بأفكار جديدة وبطرح مختلف، إذ «خرجَ أرسطو عن سنّة التأليف في صناعة الخطابة حينئذ، لكنّه لم يطرح كل ما ذكره المؤلفون السّابقون له، فقد هدّمَ ما بنوا، واستعملَ بعض المكونات ممّا هدم في بناء أقامه على أنقاض البناء الأول، (...)، وبمشروعه حوّل مركز الثقل في هذه الصّناعة **من التأثير إلى الإقناع**، وأراد أن يقيم بين هذين الطّرفين توازنا يكون التأثير بمقتضاه خادمًا للإقناع وتابعًا له، وهو توازن صعب لا محالة، (...)، ومهما تكن أحوال ذلك التّوازن في تاريخ التأليف في الخطابة فإنّه يمثل المبدأ الأساسي الأول في نظرية الحجاج الخطبي عند أرسطو، وعليه قـامَ معمار كتاب الخطـابة.[12] »

**01.02.01. ردّ أرسطو على السّفسطائيين:**

لقد انتهجَ أرسطو طريقَ أستاذه من خلالِ ردّه على السّفسطائيين وانتقاده لهم في سبيل تأسيسه لعلم الخطابة، فنجدُه في انتقاده لهم يؤكدُّ ما جاء به، وهو الذي انتقد بشدّة النّهج –**الخداع والتّمويه والتّضليل**-الذي اتّبعوه، إذ«يُركز على إنتاج الحجاج عندهم وما يتعلق به من آليات، وخاصّة الشِّراك القولية التي كانوا ينصبونها للإيقاع بخصومهم، فقد ذكَرَ أنّ لحجاجهم خمسة أهداف؛ التّبكيت، والإيقاع في الخطأ، والدّفع إلى مخالفة المشهور، واستعمال صيغ لغوية غير مألوفة، وأخيرًا دفعُ المجيب إلى الكلام الفارغ، وذلك بجعله يكرّر كلامه عديد المرّات، ويحقّق السّفسطائيون هذه الأهداف في نظره انطلاقًا من المغالطات التي حاوَلَ حصرها اعتمادًا على **الاستقراء والقياس**.[13]»

انتقاد أرسطو للسّفسطائيين جعله يُبيّن الهفوات والأخطاء التي وقعوا فيها، والمغالطات التي كانوا يمارسونها، ومردّها إلى مجموعتين كبيرتين-في رأيه-:

- مُغالطاتٌ يعتمدُها السّفسطائي في إنتاج الاستدلال، وبها يُحدثُ في دلالة ما يُنشئُه من قول "انزلاقات"-والعبارة لنا- أو يوهِمَ بأن بين المقدّمات التي يذكرُ علاقة منطقية من نوعٍ معيّن وعلى هذا الإبهام أو ذلك الانزلاق يبني حجاجه،

- مغالطات أخرى لا يعتمدها السّفسطائي في إنتاج حجاجه، بل ينصبُ بها لخصمه في أثناء النّقاش الفخاخ ويدفعه إلى المآزق أو إلى هوامشِ القول الخطيرة، كالتّناقض ومخالفة المشهور وإنتاج الكلامِ الفَارغ.[14]

إنَّ دِرَاسَة أرسطو لخطابة السّفسطائيين جعلته يكثّف مجهوداته في سبيل كشف ألاعيبهم ومغالطاتهم، فلم يقف عند مغالطاتهم وفقط، بل واصل انتقاده«لمبدأ المصادرة على المطلوب، Pétiton de principe الذي يعتبره أرسطو خطأً قياسيًا كبيرًا، لأنّ القياسَ المطلوب نفسه يُجعَلُ فيه مقدّمة كي يتمكّنَ من حمل محاجِجِه على التّسليم بغرضه إن لم يفطن إلى خلل القياس، كما يضاف إلى هذا نقده لهم في حيل من قبيل الإبهام بالعكس وجعلهم ما ليسَ بعلة علة.[15]»

أخطائهم ووردّه على مغالطاتهم التي وقعوا فيها، نجدُ أنّ أرسطو سعى جاهدًا لكشف المغالطات والتمويهات من خلالِ تمييزها مع القياس، «فقد اشتغل أرسطو في كتاب (السّفيسطيقا) أو التّبكيتات السّفسطائية بنقدِ الحجاج السّفسطائي مميزا بين القياس والمغالطة وكاشفًا آليات الحجاج الظّاهري (...)، كما كشفَ أغراض السّفسطائيين ومقاصدهم وفضح مغالطتهم اللغوية وغير اللغوية التي تحول الجدل إلى خداعٍ وتمويه وتجعلُ الخطاب فتنة وإغراء.[16]»

كما نجده يركز على قواعد التأويل الدّلالي بغرض الوصول إلى تحقيق الأغراض الحجاجية، «فقد نبّهَ أرسطو من خلالِ بحوثه اللُّغوية البلاغية إلى قضية مهمة من قضايا الدّلالة ذات صلة وثيقة بالحجاج، ألا وهي التّعمق والتّصرف في قواعد التأويل الدّلالي لتحقيق أغراض حِجَاجية، لأنّ التأويلَ(...)

هو في الحقيقة عملية حجاجية بالغة العمق تتطلب التّسلح بعدة آلياتٍ معرفية يتمكن المؤولون بواسطتها من استغلال ما في اللغة من علاقات دلالية، ومن التأكد من انسجام المعاني والنتائج والصور المقدمة في النصوص النقدية والإبداعية والفنية عامّة.[17]»

المُلاحَظُ أنَّ العملية التّحليلية ودراسة أرسطو المعمقة لخطابة السّفسطائيين ساعدته في اختزال الكثير من المراحل التي كانت قد ترهقه أو تطيل بحثه في هذا المجال، والنّتيجة واحدة في نهاية البحث، ممّـا يجعلنا نشيرُ إلى فضلهم ولو بالنّزر اليّسير فيما توصل إليه أرسطو، وما حققه من نتائج دقيقة في مجال الخطابة هيأت له الأرضية لهيكلة هذا العلم وبناءِ أسسه الأولى، مركزا على كشف المغالطات وتمييزها بالقياس، مع تشديده على التعمق في قواعد التأويل الدّلالي بغية تحقيق الأغراض الحجاجية والإقناعية.

**02.02.01. رد أرسطو على أفلاطون:**

انتقادُ أرسطو لم يقتصر على السّفسطائيين فحسب، بل امتدَّ إلى شيخِهِ ومعلمِهِ، وإن نجده في بعض المواضع يوافقه الرأي ويشاركه الطّرح، إلا أنّه اختلفَ معه في عديد القضايا، حيثُ «لم يعارض أرسطو أفكار ما تقدمه من الفلاسفة والخطباء فحسب، بل عارضهم في العرض والطريقة والمنهج، فلم يعرض البلاغة الخطابية كما عرضها أفلاطون ممزوجة بالفلسفة، مخلوطة بمسائلها، وإنما كان للخطابة في نظره فكرة واضحة المعالم، قائمة بذاتها، تستحق وحدها عناية الدّرس الجديد.[18]»

دمج أفلاطون للخطابة مع الفلسفة دفعت بأرسطو قد إلى معارضته، ، وَحاولَ فصلها عن الأخلاق، فنجدهُ يؤسِّسُ لقواعدهَا ويُنَظِّر لقوانينها مستقلة عن باقي العلوم، فقد «ألّف في الخطابة وخلّصها من سلطة الفلسفة ومن سلطة الأخلاق أيضًا، (...)، فأرسطو في غير تحقير للأخلاق يريد أن يفرّق بين وجهتين من النّظر، الوجهة الخلقية، والوجهة الخطابية، في حين أنّ أفلاطون يرى أنّ الغاية الأولى للخطيب القضائي هي أن يكفر عن الذّنب الذي ارتكبه ضد العدالة، أي أنّ مهمة الخطابة عنده خلقية قبلَ كلّ شيء.[19]»

كما خالفه في قضية التّفريق بين السّفسطة والجدل، ورأى بتفريقٍ ثالث بين السّفسطة والخطابة والجدل، معطيا معنى جديدا للجدل، حيث لم يقصره على الوصول إلى الحقيقة، وإنما الغاية منه هو امتحان ما هو خلافي في المشهورات، أي في عوالم الاعتقاد، وبالتّالي ساهم في تقليص الهوة بين الخطابة والجدل التي جعلها أفلاطون، كون الخطابة قد تشاركُ الجدل باعتبار وتشاكله باعتبار، فهي تشاركه القصد وتوافقه في الموضوع، وتخالفه وتشاكله في المحمودات، فالجدل محموداته حقيقية والخطابة محموداتها ظنية.[20]

فالمواضع التي خالف فيها أرسطو أفلاطون هي التي بنى عليها بعض مبادئ الخطابة، مبتدئا بتخليصها من الفلسفة والأخلاق، جاعلا إياها علمًا مستقلا بذاته، وحاول تقليص الهوة بينها وبين الجدل، جامعًا ومقربا بينهما في بعض القضايا رغم اختلافها في البعض الآخر.

**03.01.مقوماتُ الخَطابة عند أرسطو:**

بناءً على انتقاداته لسابقيه وبحثه في أخطائهم توصّلَ أرسطو إلى هيكلٍ واضح المعالم لعلم الخطابة، حيث عالجها بشكل يختلف عن سابقيه، «فقد بدأ أرسطو كتاب الخطابة بتحديد العلاقة بينها وبين الجدل، استعملَ في ذلك جملة مقتضبةَ غامضة أسَالت الكثير من المِداد، (...)، ويعُودُ الغُمُوض بالأساس إلى اللفظة التي تتوسطُ كلمتي الخطابة والجدل في هذه الجملة، والتي حدّد أرسطو من خلالها العلاقة بينهما، وهي avtiotpoqn باليونانية، وقد قدّم المترجم الفرنسي لهذه الجملة ترجمات مختلفة، بل متناقضة أحيانًا، بحسب المعنى الذي أعطيَ لتلك اللّـفظة[21].»

إنَّ ثنائية الخطابة والجدل قد أخذت حيّزا كبيرا من البحث لدى أرسطو، بالنّظر إلى اللفظة التي تتوسط المصطلحين، بالإضافة إلى عامل التّرجمة الذي ساهم في زيادة الغموض بينهما، وبناءً على هذا فقد« أعادَ أرسطو بعد أستاذه أفلاطون فتح ملف البلاغة، واللافتُ أنّه احتفظَ بالتّقسيم الثّنائي، إلا أنّه لم يطابق بين الجدل والخطابة، كما فعل أستاذه، بل لقد ميّزَ بينهما تمييزًا دقيقًا [22]»

فانتقادات أرسطو لأفلاطون هي التي قادته لبناء تصور عام لعلم الخطابة، حيث اعتبرها« من الأدوات الأساسية التي لا يمكنُ لأيّ مجتمعٍ أن يستغنيَ عنها، إنّها أداة تسيير المجتمع في المؤسسات الديمقراطية الأثينية، أي في المحاكم، وفيها تلقى الخطب القضائية، وفي الجمعية الشّعبية حيث تلقى الخطب القضائية، وفي الجمعية الشّعبية حيث تلقى الخطب الاستشارية، وفي الأولامبيا حيث تلقى الخطب الاحتفالية، والخطابة تتميز بقيامها حسب أرسطو على مسلمات وبديهيات أولية تنتهي إلى ما هو محتمل، أي ما يعتقده النّاس.[23]»

أمّا الجدَلُ عند أرسطو فهو« فنّ التّحاور الثّنائي النّدي في الأمور الحياتية وغير الحياتية، التّحاور الذي يقومُ بين فيلسوفين أو عَالمين يلتزمان موقف الابتعاد عن العامة وأهوائهما، بل وربما ضد أهوائهما، إنّه يحاول إرضاء الآلهة لا العامة أو الغوغاء[24].»

يتضحُ من خلال هذا التّعريف أنّ لا يُولي أهَمية كَبيرة للجَدَل مقارنة بالخطابة، كونها مجرد حوار ثنائي بين طرفين من أجل غاية واحدة لا غير حسبَ رأيه، على عَكس الخطابة التي تمتاز بالعلمية والدّقة، ويَراها ضرورية في المجتمعات بمختلف مجالاتها، إذ تعدُّ وسيلة هامّة للتّسيير، وبالرّغم من تفصيله في هذا الموضوع إلا أنّ مفهومَ الجدل عنده ليس متعارضًا مع الخطابة تعارضا تاما، بل إنّه «يسلم بأنّ الجدل هو عبارة عن مسلمات صورية محدودة العدد قابلة لكي تحتوي مضامين إنسانية، بمعنى أنّ الجدل قابل لاستثمار خطابي، وهذا يكسب الخطابة، مظهرا علميًا أو مظهرًا خطابيا

قابلاً لكي يستقطبَ قبولا ما، قبول كل النّاس أو أغلبهم أو أخيارهم أو النبلاء منهم، أو الفلاسفة منهم، هكذا ميّز أرسطو بين ثلاثة أجناس من الخطاب؛ السّفسطة، الخطابة، الجدل.[25]»

**04.01.مفهوم الخطابة عند أرسطو:**

تعددت تعاريف الخطابة منذ ظهورها عند السّفسطائيين مرورا بسقراط وأفلاطون، واختلفت التّوجهات والرّؤى في تحديد مفهومها، نظرا لاختلاف البيئات والفلسفات والاعتقادات، فجدُ أرسِطُو يعرفها بـ: «القدرة على الكشف في كل حالة عن المُقنِعِ الكامن فيها.[26]»

بمعنى أنّها **تركز على الجانب الإقناعي**، إذ «تَتحَدَّدُ الخطابَةُ لدَى أرسطو ببعدها الإقناعي، لهذا جعلَ الإقناع غرضه الأساس، (...)، فَمَدارُ الخَطابة -عند أرسطو- إنتاج قولٍ يهدفُ إلى الإقناع في مجال المسائل الخلافية القابلة للنّقاش.[27]»

وبهذا نجده ينزاح عن التّعريف المتداول عند سابقيه-السفسطائيون وأفلاطون-، فالخطابة هي من تصنعُ الإقناعَ حسبَ أرسطو وتكشف عن الوسائل المناسبة والملائمة للإقناع، ممّا يدلنا على أنّها قدرة وكفاءة وليست سلطة كما عُرِفَت من قبل.

**02. الوسائل الحجاجية لبلاغة أرسطو:**

لا يمكنُ للخطابة في نظر أرسطو أن تكون إقناعية إلا إذا استعانت بالوسائل الحجاجية قصد تحقيق غاية الإقناع، فنجدهُ«يخصّص الفصل الثاني لتقديم نظرة عامّة عن وسائل الإقناعِ التي تُشكّلُ عنده العمود الفقري للخَطَابة، ويمكن أن نعتبر الفصل يُشكّلُ التّصميمَ أو خطّة العمل التي سوفَ يتّبعها في الكتابين الأول والثّاني، ففيه يقدّمُ ملخَصّا لما سوف يتطرق إليه ويفصّل الحديث فيه طيلةَ هذين الكتابين( الإيتوس، الباتوس، اللوغوس، الضّمير، المثال، المواضع الخاصة، المواضع المشتركة.[28]»

لقد استعَانَ أرسطُو في خطابته بمجموعة من الوسائل والآليات الحجاجية بغية تحقيق الإقناع، إذ جعلها محورها الأساسي في عمليته الخطابية، وتتمثل في؛

**01.02.الإيتوس، الباتوس، اللوغوس:**

هذه الأجناس الثّلاث«تتعلقُ بأخلاق الخطيبِ (الإيتوس)، ومنها ما يتعلقُ بميول المتلقي ونوازعه(الباتوس)، ومنها ما يتعلقُ بالخطاب (اللوغوس)[29]**.**»

ويقصد أرسطو **بالإيتوس**« بكون الإقناع يتم بواسطة خُلقِ الخطيب حين يُصاغ الخطاب بشكلٍ يجعلُ من يتكلم أهلا للثّقة[30]**.**»

بمعنى أنّ أخلاق الخطيب هي التي تسهمُ في صناعة الإقناع لدى المتكلم، فالخطيب ملزمٌ بأن يتصف بمجموعة من الأخلاق التي تجعلهُ محلّ ثقة لدى المتلقي.

أمّا **الباتوس** فنجدُ أرسطو يلخص حديثه عنه بقوله: «هناك إقناعٌ بواسطة السّامعين حين يُدفَعُونَ بواسطة الخطاب إلى الإحساسِ بانفعالٍ ما، لأنّنا لا نُصدِرُ أحكامنا على نفسِ الشّاكلة بحسبِ ما إذا كنّا مملوئين غمّا أو فرحًا، ودّا أو كراهية.[31]»

وفي هذه إشارة إلى الدّور الذي يلعبه الخطيب في التأثير على المتلقي ممّا يجعله يتأثر فيدفعه إلى إصدار أحكام نتيجة هذا التأثر، وهنا يكمنُ دورُ الإقناع.

في حين يشير إلى **أهمية اللوغوس** في العملية الإقناعية، إذ يؤكد على أنّ« الإقناعَ يحدثُ عن الكلام نفسه إذا أثبتنا حقيقة أو شبه حقيقة بواسطة حجج مقنعةٍ مناسبة للحالة المطلوبة.[32]»

إن غابَ الإقناعُ في الحجج المستعملة أثناء الخطاب فإنّ نسبة الإقناعِ ستنخفض، بمعنى أنّ قوة الحجة أو ضعفها ستحدّد مدى الإقناع، هذا ما جعل أرسطو يولي أهمية إلى الأجناس الثّلاثة وعلى تكامل الأدوار بينهما لتحقيق الإقناع.

**02.02.وسائل الاستدلال(الضمير/المثال):**

ربطَ أرسطو وسيلة الاستدلال المتمثلة في الضمير بالقياس، وجعل المثال في الاستقراء، إذ يؤكد هذا أحد الباحثين بقوله؛« يحدّدُ أرسطو وسائل الاستدلال الخَطَابية في الضّمير والمثال، وهو يعتبر الأول قياسا والثاني استقراءً، وليس هناك وسيلة أخرى غيرهما عنده.[33] »

**أ. الضمير:**

فَصلَ أرسطو الضّمير عن القياس الجدلي، إذ يشير إلى مفهومه والذي لا يعني قياسا أضمرت إحدى قضاياه(المقدمة الصغرى في الغالب) كما ساد عند أغلب الدارسين، فهذا الإضمار ليس هو السمة المميزة له، فنجده يؤكد في كتاب الخطابة أنّ قضاياه تكون أقل عددا من القياس الجدلي في الغالب فقط وليس دائما.[34]

حصرُ أرسطو الضّمير في القياس لا يعني بالضرورة مطابقته له، بل ربَطَهُ بالحقيقةِ، «فالسّمة المميزة للضّمير عند أرسطو هي أنّه قياسٌ مكوّن من قضايا شبيهة بالحقيقة أومن علامات SIGNES.[35]»

**ب. المثال:**

يعدّ المثال وسيلة استدلال ثانية عند أرسطو، فقد جعلها استقراءً خَطابيا كما سبق، «لكنه يفرق مع ذلك بين الاستقراء والمثال، فهو يعتبر الأوّل استدلالا ينطلق من الخاص إلى العام أو من الجزء إلى الكلّ.[36]»

كما قام بتقسيمه إلى نوعين: «تاريخي(واقعيّ) ومبتكرٌ، المثالُ التّاريخيّ يقومُ على استلهامِ حلّ القضايا المطروحة من أحداثٍ ماضية أو تأكيدِ وجهة النظر المدافَع عنها انطلاقًا من تجارب سابقة، (...)، أمّا المثال المبتكر فيتفرع إلى نوعين الأول يسميه أرسطو المقارنة(la comparaison)، (...)، أمّا النّوعُ

الثّانيّ الذي يتفرعُ عن المثال المبتكر فهو الخرافة التي يتم اختيارها أو ابتكارها لعلاقة مشابهة بينها وبين ما يريدُ الخطيب الإقناع به.[37]»

بهذا يؤكد أرسطو على أنّ المثال بمختلف أنواعه يعد وسيلة إقناعية وحجة دامغة يلجأ إليها الخَطيب أثناء محاولته إقناع المتلقي، فحين تغيب آليات الحجاج ووسائل الإقناع يستحب اللجوء إلى المثال- قول أرسطو- واستعماله كشاهدٍ أثناء خطابه.

**03.02.المواضع:**

يشكل مصطلح الموضع في محور أساسيا في خطابة أرسطو، فهي تمثل في مجموعة المواد والمصادر التي يتم جمعها من أجل استقاءِ الخطيب للحجج والبراهين المناسبة أثناء خطابه من أجل الإقناع، لأنّه ليس من السّهل توظيف كل الحجج دفعة واحدة، بل وجب انتقاء الأنسب فالأنسب، ومراعاة المقام والسامع، حيث قام بتقسيمها إلى مواضع مشتركة(عامة) ومواضع خاصة.

أ. **المواضع المشتركة:** وهي مواضع يمكن استعمالها في جميع المجالات، إذ« يمكن تطبيقها على القانون (الشّريعة)، والفيزياء، والسّياسة، وعلى علوم أخرى كثيرة تختلف بالنّوع.[38]»

ب. **المواضع الخاصة:** وتختلف باختلاف التّخصصات، فالمواضع الخاصة« مستمدة من قضايا خاصة بكل نوع نوع أو جنس جنس من الأشياء، فهناك مثلا قضايا تتعلق بالأخلاق لا تفيد بالتّزويد بنتائج خاصة بالفيزياء.[39]»

إنّ جملة القول من خلالِ التّعريجِ على ماهية الخطابة ووسائلها الحجاجية وآلياتها الإقناعية اتضح لنا بأنّ أرسطو هو مهندس هيكل هذا العلم وراسم خطوطه الرئّيسية وواضعُ لبناته الأساسية، وبالرّغم من الإرهاصات والدّراسات التي سبقته في هذا المجال، إلا أنّنا نجد بحثَه يتّسمُ بالتّقنين والضّبط العلميّ الدّقيقِ لمفهومه وأركانه ووسائله وخطواته، فهو بهذا يجسّدُ معايير البحث العلمي القائم على رصد القواعد وضبطها دونَ نكران جميل وعرفان ممن سبقوه في هذا المجال.

**03. الصّورةُ البلاغية عند أرسطو:**

أولى أرسطو أهمية كبيرة للمجاز في عمليته الخطابية، نظرا للبعد الحجاجي الذي تحتويه الصّور البلاغية في طياتها، لأنّ استعمال الخطيب للمجازِ يساهم في تحقيق الإقناع لدى المتلقي، والغموض الذي تتركه هذه المجازات والصّور يدفع السّامع نحو التّشوقِ وزيادة التّركيزِ لمعرفة المعنى والوقوفِ على قصد المتكلم وحجاجه، ولهذا اهتم أسطو بهذا الجانبِ اهتماما بالغا في ظل علاقته بحجاج الخطيب.[40]

وربطَ المجاز بالصور البلاغية والمتمثلة في الاستعارة والتّشبيه، إذ يؤكد هذا أحد الباحثين فيقول: «ومع أنّ أرسطو يعرف المجاز بما يجعله قريبا مما نطلق عليه الاستعارة، (...)، ويريد منه كل ما يتجاوز المعنى الحقيقي البسيط، فالتّشبيه استعارة، والفرق بينه وبين الاستعارة طفيف.[41]»

كما نجدُه يؤكد على القوة الحجاجية للاستعارة مقارنة بالتّشبيه، «فالتّشبيه أقل أثرا من الاستعارة لأنّه أطول منها، ولأنه لا يفيد مباشرة وحده المشبه بالمشبه به، ولذا يقل اهتمام السامع به، لأن القول-كقول الحجة-يكون على قدر سرعة الإفادة، (...)، والاستعارة أقوى أثراء من التّشبيه، ولكن يجب ألا تكونَ بعيدة المنال، فلا ينبغي أن يبالغَ المرءُ في البحثِ عنها حتى تبدو غريبة، ويجبُ كذلك ألا تكون واضحة كل الوضوح، وإلا كانت عديمة الأثر.[42] »

تأكيده على حجاجية الاستعارة وقوتها في التأثير على المتلقي لم تكن من العدم، بل نتيجة دراسات وأبحاث، وعرض لنماذج وشواهد تبيّن البعد الحجاجي فيها، وتُظهِرُ خصائصها الإقناعية التي ميزتها عن التّشبيه، ما جعل منها صورة بلاغية حجاجية بامتياز تمول الخطيب أثناء خطابه.

- **حجاجية الاستعارة عند أرسطو:**

تُعدُّ الاستعارةُ السِّمة البارزة المكونة لجمالية أيّة عمل إبداعيّ، ما جعلها مناط عديد الدّراسات البلاغية القديمة والحديثة، وشغلت اهتمام البلاغيين والنقاد لما تشكله من أهمية لدى الخِطَابِ، إذ تنقسمُ الدّراسات إلى أنواع ثلاثة: نوعٌ ذو طابع نقديّ أدبي يهتم بالاستعارة باعتبارها شكلا أدبيا وظيفته الأساس وظيفة شعرية، ونوع ثانٍ ذو طابع حجاجي تداولي يهتمُ بالاستعارة باعتبارها تقنية خطابية تؤدي وظيفة حجاجية إقناعية، ونوعٌ ثالث لا يفهم حجاجية الاستعارة إلا إذا نجحت في انخراط السّامع ذهنيا ونفسيًا.[43]

غيرَ أنّها لم تثبت ولم تستقر منذ ميلادها ببلاغة اليونان على مفهوم واحدٍ، فكانت دائمة التّغيير وعرضة للتّعديلات بدءا من السّفسطائيين وصولا إلى أرسطو، إذ نجدها تحتل مكانة هامة في خطابته، مصداقا لقولِ أحد الباحثين:« تحتل الاستعارة في خطابة أرسطو موقعًا لافتا، بحيّز لا يحظى به أي مقوم لفظي.[44] »

وفي تحديدِ ماهيتها عند أرسطو فقد عرفهابـ:« نقل اسم شيء إلى شيء آخر، فإمّا أن يُنقل من الجنس إلى النّوع، أو من النّوع إلى الجنس، أو من نوع إلى نوع، أو ينقل بطريقة المناسبة analogie.[45]»

هذا التّعريف للاستعارة يجعل مفهومها شاملا، فالباحث في تقسيمات الصّور البلاغية حديثا يرى أنّها جلّها تقومُ على الانتقال من شيء إلى شيء، أو من لفظ حقيقي إلى لفظ مجازي لغرض بلاغي، غيرَ أنّه لم يعمل بهذه التّقسيمات ما يسقط عنه اللبس والخلاف.

**كما قام بتقسيمها** إلى ثلاثة أقسام:

- **الاستعارة الجمهورية:** وهي الاستعارة المتداولة بين الجمهور، نظرا لكثرة تداولها واستعمالها، إلى درجة أنّها استهلكت وتهالكت، مما أدّى إلى فقدان فعاليتها وزوال شحنتها التأثيرية، فلا تحدث إقناعا لدى المستمع ولا تأثيرا عليه، كونها لا تملك القوة الحجاجية من أجلِ ذلك.

●**الاستعارة الشّعرية:** وتتكون من الاستعارات المركبة والاستعارات المخترعة البعيدة التي تنقلُ القول من الخطابي إلى الشّعري، وتفشل هذه الاستعارة في تحقيق الإقناع لدى المستمع-حسب أرسطو.

●**الاستعارة الحجاجية:** وهي التي تهدفُ إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري والعاطفي لدى المتلقي.[46]

يحيلنا هذا التّقسيم إلى أنّ الاستعارة المطروحة تختلف درجة فعاليتها وتأثيرها من مقام إلى مقام آخر، كما أنّها تؤدي وظيفة حِجاجية نظرا لما تتضمنه من قوة تدليلية وتأثيرية داخل الخطاب، وتُساهمُ في صُنعِ الخطاب الحجاجي، كونها أقرب الوسائل الهادفة إلى التأثير على المتلقي وإقناعه، إذ جعلها النقاد ودارسو البلاغة آلية ضرورية في بناء القول الحجاجي من مختلف النواحي الحجاجية.

وقام بحصرها في مجالي الخطابة والشعرية، الخطابة المتعلقة بالحجاجية، والشعرية المتعلقة بالجانب الإمتاعي الجمالي، فيطلق على الاستعارة في الموضع الأوّل صفة الحجاجية، وفي الموضعِ الثّاني تنعت بالشّعرية لأنّها لا تحيلُ إلا على ذاتها.[47]

إلا أنّها تعدّ من أكثر الفنون البلاغية التي يعتمدها الحجاجُ، إذ أكدّ هذا الطرح أحد الباحثين بقوله:« القول الاستعاري قولٌ حجاجيّ، وحجاجيته من الصّنفِ التّفاعلي تخصّهُ باسم التّحاج.[48]»

وتتجلى حِجاجيتها في دورها الفاعل ضمنَ إنتاج الخطاب وتأويله، ومن ثمّ فهيَ تسهم في تشكيل صورة الخطاب.[49]

وارتبطت الاستعارة الحجاجية بالخطابة لأنّها تعيش وتحيا على مسرح الخطابة حين يحتدم الصّراع والجدال الكلامي، ولا يستعملها الخطيب إلا عند الحاجة، على عكس الشاعر الذي يكثر من توظيفها بالسّليقة تارة، وإلى نوعية النّص تارة أخرى[50].

هذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على حاجة الخطيب لها قصد إقناع السامعين، لا استعمالها قصد الإمتاع، ويدلّ أيضا على قوّة حجة هذه الصورة حيث تساهم في زيادة الإقناعِ، ومن أجل تحقيق هذا فرض أرسطو جملة من الشّروطِ تُكسبها دورا حجاجيًا وبعدًا إقناعيا تتمثل في:

- أن تكون واضحة وبسيطة في الاستعمال،
- ألا تكون غريبة كلّ الغرابة أو بعيدة المنال، حتّى لا يتيه السّامعَ فيقع فريسة للغموض وسوء الفهم فينعكس سلبًا على الخطاب،
- عدمُ الإكثارِ من استخدام الاستعارة، وبخاصة ضمنَ قالب الخطابة، فالمبالغة في استعمالها يحيد بها إلى الشّعرية.[51]

ومن بينِ النّماذجِ التي بيّن فيها أرسطو الدّور الحِجاجيّ للاستعارة في قوله:

- استلّ الحياة بسيف من نحاس.

- عندما قطعَ بكأس متين من نحاس

المُلاحَظُ عندَ قراءة المثالين أنّه يوجد تداخلٌ وتطابق في المعنى، فكلمة استلّ وقطع لهما نفس الدلالة أثناء استعمالها في نفس السّياق، لكن الباحث في حقيقة المعنى اللغوي والتتبع للمفردتين في المعاجم والقواميس يجدهما بعيدتين عمّا جاءا به في المثالين، بمعنى أنّ المبدعَ أثناء خطابه يبحث عن المفردة المناسبة للإقناع، وإن ابتعدت عن معناها اللغوي واصطبغت بلباس مجازي.[52]

ويؤكد أرسطو على أنّ التقابل والتّصوير في الاستعارة يزيد من قوتها الحجاجية والتأثيرية، وما يزيد الاستعارة حسنا وجمالا اقترانها بالتّقابل(التّضاد) والتّصوير(التّمثيل)، فالتّمثيل يثير المنظر أمام عيوننا، والتّضاد يضيف إلى الصّورة ويساعد على الحكم بين الصّورتين. إذ أنّهما تؤديان معنيين متقابلين.[53]، و« أمّا الأسلوب فترجع جاذبية صورته إلى التّقابل، مثال ذلك مقدار أنّ السّلام الذي شارك فيه الجميع هو حرب ضد مصالحهم الخاصة، فهنا الحرب ضد السلام.[54] »

بمعنى أن الاستعارة إذا تضمنت تقابلا فقد زادت قوة وتأثيرا، ومن بين الأمثلة التي يذكرها أرسطو ما قيل في خطب الرثاء لمن سقطوا في ميدان الحربِ من الآثنيين الذين سقطوا أثناء الحرب؛ ينبغي لليونان أن تقطع شعورها حول قبور من سقطوا في حرب سلاميس، إذ أنّ حريتها وشجاعتها دفنتا في نفس القبر.[55] »

ويقومُ في نفس الوقت بشرحه هذا القول ويبين فيه الجانب الإقناعي بقوله؛« ولو أنّ المتكلمَ هنا اقتصر على قوله كان من الصّواب أن تبكي اليونان بعدما قبرت شجاعتها، لكان في قولي استعارة، واستعارة تمثيلية(تصويرية)، ولكنه بهذا الازدواج في قوله شجاعتها وحريتها قد صوّر نوعا من التّقابل يضيف جديدا على الاستعارة.[56] »

تأكيدُ أرسطو على أنّ التّضاد يحقق الغاية الإقناعية في نفس المتلقي، فالاستعارة إذا اشتملت على التّضاد زاد قوتها الحجاجية وبان معناها أكثر.

أمّا في جانب التّمثيل(التّصوير) فنجده ينوّه بدوره الهام في بلوغ مقصد الإقناع والإذعان، «فمن الأمثلة التي يذكرها أرسطو عن هوميروس قوله؛ طار السهم، ونفذ سنان الرّمح المجنون في عظام صدره، وإلى قاع الوادي سرعان ما قفزَ ذلك الحجر القاسي الذي لا يستحي، والمثال الأخير في وصفِ حجر سيسيفوس sisyphus، وفيه استعارة تناسبية، لأنّ نسبة الحجر إلى سيسيفوس كنسبة من لا رحمة عنده إلى الضّحية التي يصليها عذابا دائما، وكثيرا ما يُصوّر هوميروس ما لا حياة فيه في صورة الحي، (...)، وفي هذا كله يتجلى معنى التّصوير البلاغي، أي تمثيل الشيء أمام عيوننا كأنه يحدث ويتحرك، وهو المعنى الدّرامي في التّصوير في الاستعارة، (...)، وهو ما نطلق عليه التّمثيل.[57]»

الظّاهر أنّ الاستعارات التناسبية تساهم في توليد المعاني القادرة على الإقناع، فهي أكثر الاستعارات استعمالا بغية تحقيق الحجاج، كونها تنتج حجاجا قويا يقومُ على تشابه العلاقات وتجمع

بين أشياء متباعدة ضمن علاقة المشابهة، فقوله طار السّهم نجده قد أعطى للسهم حركة من خلالِ الطيران، ما جعله يضفي عليه حياة بعد الجماد، وأعطى اللفظ بعدا حجاجيا باستخدامه المجازي الذي لم يكن ليصل إليه لولا هذا الاستعمال المجازي، ممّا أدّى إلى تحقيق مبتغا هو إقناع السامع عبر تشبيبه السهم بالطائر، فوجه الشّبه هنا يمتثل في الطيران، وهي صفة جمعت بين المشبه والمشبه به وحققت الصّورة المرجوة في ذهن المتلقي من خلالِ التأكيد على شدة سرعة السّهم عند قيامه بفعل الطيران المجازي.

وبهذا نستنتجُ أن التّصوير والتّضاد يعكسان الدّور الحجاجيّ للاستعارة، ويؤكدان على قدرتهما في تحقيق الإقناع لدى المتلقي والإذعان لدى السّامع.

**خاتمة:**

وفي ختام بحثنا نخلص إلى أنّ الصورة البلاغية الحجاجية تعدّ عاملا أساسيا ومهما في الخطابات بمختلف أنواعها، تهدف إلى إقناع المتلقي وتغيير مواقفه، ومن جملة النتائج المتوصل إليها من خلال رحلة بحثنا هذا نذكر ما يلي:

●بروز الحجاج كان منذ بلوغ الإنسان مرحلة الوعي والإدراك، وشعوره بالحاجة إلى النّقاش والجدال.

●ارتبط ظهور علم الحجاج كعلم قائم بذاته عند اليونانيين بصفة عامة وأرسطو بصفة خاصة.

●أولى البلاغيون أهمية كبيرة للحجاجِ كونه يعد سمة بارزة في اللغة، وهذا ما لمسناه في أبحاث أرسطو.

●تعد أبحاث أرسطو في مجال الحجاج بمثابة وضع حجر الأساس لبلاغة الإقناع من خلالِ كتابه الخطابة، والذي قدّم فيه خريطة عامة لهذا العلم، اعتبرت كمحطة هامة ولبنة أساسية في الدّرس الحجاجي بصفة عامة قديما وحديثا عند العرب والغرب.

●انطلاقُ أرسطو في رسم معالم بحثه لبلاغة الإقناع لم يكن من العدم، بل هو نتيجة دراسات لسابقيه ساعدته ولو بالنّزر القليل في تأسيس علمه.

●تبيان البحث أنّ قضية حجاجية الصورة البلاغية قضية ضاربة في التاريخ، ولم تكن وليدة الأبحاث البلاغية المعاصرة.

●قدرة أرسطو على تبيان الوظيفة الحجاجية للصّورة البلاغية وإخراجها من قالب الشّعرية والإمتاعية جعلته مرجعا هاما في الدّراسات الحجاجية الحديثة، فلم تعد شكلا بلاغيا أو أسلوبيا أن نوعا من أنواع الزخرف اللفظي، بل أصبحت آلية حجاجية يستعين بها المتكلم أثناء خطابه.

●تأكيد أرسطو على تفاوت القدرة الحجاجية للصورة البلاغية من النّثر إلى الشّعر، وتفضيله للخطابة على الشّعر كونها لا تستخدم المجاز إلا في الضّرورة القصوى من أجل تحقيق غاية معينة، على عكس الشّعر الذي يتسم بكثرة توظيف الصّور المجازية ممّا يُضعفُ قوته الحجاجية أمام السامع الذي اعتاد على سماع هكذا نماذج في الشّعر.

●تفضيل أرسطو للاستعارة في سبيل تحقيق الإقناع لدى السّامع على التّشبيه، لأنّه يرى بأنّه كلما قلّت الأدوات زادت قوة التأثير.

ويمكنُ إجمال المسؤولية في ضرورة فهم التّراث البلاغي اليوناني وفق النظريات البلاغية الحديثة وما تتضمنه من آليات واستراتيجيات جديدة تساعد على ذلك.

## مراجع البحث وإحالاته:

01-ينظر: عبد العالي قادا، بلاغة الإقناع-دراسة نظرية وتطبيقية-، دار كنوز المعرفة للنّشر والتّوزيع، عمّان، ط: 1، 1437هـ/2016م، ص: 5

02-ينظر: رولان بارت، قراءة جديدة للبلاغة القديمة، تر: عمر أوكان، إفريقيا الشّرق، المغرب، (د.ط)، 1994م، ص: 15

03- عبد العالي قادا، بلاغة الإقناع-دراسة نظرية وتطبيقية-ص: 27/26

04- عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص: 46

05- المرجع نفسه، ص: 46

06-هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، من أرسطو إلى اليوم، سلسلة آداب، مجلد: 39، إشراف حمادي صمود، منوبة، تونس، 1998، ص: 113

07- إبراهيم سلامة، بلاغة أرسطو بين العرب واليونان، ص: 28

08-شوقي شيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، القاهرة، ط: 9، (د.ت) ص: 39

09- عبد اللطيف عادل، بلاغة الإقناع في المناظرة، ص: 41

10-محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط: 1، 2008، ص: 23

11-إبراهيم سلامة، بلاغة أرسطو بين العرب واليونان، ص: 17

12- هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو، ص: 118

13-محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص: 35/34

14- هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو، ص: 230

15- محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص: 35

16-عبد العالي قادا، بلاغة الإقناع، دراسة نظرية وتطبيقية، ص: 61

17- محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص: 36/35

18- إبراهيم سلامة، بلاغة أرسطو بين العرب واليونان، ص: 17

19-المرجع نفسه، ص: 28

20-ينظر عبد العالي قادا، بلاغة الإقناع، دراسة نظرية وتطبيقية، ص: 62/61

21- الحسين بنو هاشم، تق: محمد العمري، بلاغة الحجاج الأصول اليونانية، دار الكتاب الجديدة، بيروت، لبنان، ط: 1، 2014، ص: 177

22- محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، منشورات دار الأمان، الرّباط، ط: 1، 1426هـ/2005م، ص: 352

23- المرجع نفسه، ، ص: 353/352

24-المرجع نفسه، ص: 353

25- المرجع نفسه، ص: 353

26- الحسين بنو هاشم، تق: محمد العمري، بلاغة الحجاج الأصول اليونانية، ص: 203

27- عبد العالي قادا، بلاغة الإقناع، دراسة نظرية وتطبيقية، ص: 64/63

28-الحسين بنو هاشم، بلاغة الحجاج الأصول اليونانية، ص: 212

29- عبد العالي قادا، بلاغة الإقناع، دراسة نظرية وتطبيقية، ص: 84

30- الحسين بنو هاشم، بلاغة الحجاج الأصول اليونانية، ص: 213

31-أرسطو، الخطابة، تر: عبد الرحمن بدوي، دار القلم، بيروت، لبنان، 1979، (د.ط)، ص: 29

32-المرجع نفسه، ص: 30

33- الحسين بنو هاشم، بلاغة الحجاج الأصول اليونانية، ص219

34-ينظر: المرجع نفسه، 220

35-المرجع نفسه، ص: 220

36-المرجع نفسه، ص: 223

37- المرجع نفسه، ص: 224

38-المرجع نفسه، ص: 228

39- المرجع نفسه، ص: 228

40-ينظر: أرسطو، الخطابة، ص: 187/186

41- محمد غنيمي هلال، النّقد الأدبي الحديث، ص: 125

42-المرجع نفسه، ص: 125

43-ينظر: حسن المودن، بلاغة الخطاب الإقناعي، ص: 249

44-محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية عربية وغربية، ص: 88

45-أرسطو، فن الشّعر، تر: شكري محمد عياد، دار الشّؤون الثّقافية العامّة، بغداد، 1986، ص: 116

46- ينظر: عمر أوكان، اللغة والخطاب~، أفريقيا الشّرق، المغرب، (د.ط)، 2001، ص: 138/133

47-ينظر: المرجع نفسه ص: 133

48-طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التّكوثر العقلي، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء، ط: 1، 1998، ص:310

49-حامدةحامدةثقبايت، قضايا التّداولية في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، قسم اللغة والأدب العربي، الآداب واللغات، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر، 2012، ص: 110

50 ينظر: المرجع نفسه، ص؛ 133

51-المرجع نفسه، ص: 134

52- ينظر: أرسطو، فن الشّعر، ص: 58

53-ينظر: محمد غنيمي هلال، النّقد الأدبي الحديث، ص: 125

54-محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية عربية وغربية، ص: 91

55-أرسطو، الخطابة، ص: 21

56- محمد غنيمي هلال، النّقد الأدبي الحديث: 125

57-المرجع نفسه، ص: 126

- **قائمة المصادروالمراجع:**

01-أرسطو، الخطابة، تر: عبد الرحمن بدوي، دار القلم، بيروت، لبنان، (د.ط)، 1979.

02- أرسطو، فن الشّعر، تر: شكري محمد عياد، دار الشّؤون الثّقافية العامّة، بغداد، 1986.

03-الحسين بنو هاشم، تق: محمد العمري، بلاغة الحجاج الأصول اليونانية، دار الكتاب الجديدة، بيروت، لبنان، ط: 1، 2014.

04-رولان بارت، قراءة جديدة للبلاغة القديمة، تر: عمر أوكان، إفريقيا الشّرق، المغرب، (د.ط)، 1994م.

05-شوقي شيف، البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، القاهرة، ط: 9، (د.ت).

06-طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التّكوثر العقلي، المركز الثّقافي العربي، الدّار البيضاء، ط: 1، 1998.

07-عبد العالي قادا، بلاغة الإقناع-دراسة نظرية وتطبيقية-، دار كنوز المعرفة للنّشر والتّوزيع، عمّان، ط: 1، 1437هـ/2016م.

08عمرأوكان، اللغة والخطاب، أفريقيا الشّرق، المغرب، (د.ط)، 2001.

09-محمد الولي، الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، منشورات دار الأمان، الرّباط، ط: 1، 1426هـ/2005م.

10-محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط: 1، 2008.

- **الرّسائل والأطروحات:**

01-حامدة ثقبايت، قضايا التّداولية في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، قسم اللغة والأدب العربي، الآداب واللغات، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر، 2012 .

- **المقالات:**

01-هشام الريفي، الحِجاجُ عند أرسطو ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، من أرسطو إلى اليوم، سلسلة آداب، مجلد: 39، إشراف حمادي صمود، منوبة، تونس، 1998.